في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم مع ذلك
استعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على
ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه
بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه
ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله
ولم ينقضوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه اولم يأتهم بعد تاويل ما فيه
من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز
من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجاؤا تكذيبه قبل ان تتدبروا لفظه وينفحصوا
معناه ومعنى التوقع في طائفة ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا
قولهم في معارضته نقضاء لمدته دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره
مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم
ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند لامر
سيئ من بر وبثوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره
او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين
وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرؤ
منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تواخذون بعملي ولا اواخذ بعملكم ولما فيه من ابرام
الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون
اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا
افانت تسمع الصم اتقدر على استماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم
عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك
لا يوصف به البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم

لما كانت

لما كانت ما وقعت بمعارضة الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر انفهامهم الحكم والمعاني
الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم فيما ينتفع به البهايم من كلام الناعق
ومنهم من ينظر اليك بعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي
العمي اتقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس
الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتحري والاعراض
عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم
يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب
الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم القيمة
من العذاب عدل من الله تعالى لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقترافهم اسبابه ويوم
يحشرهم كانه لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور
لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة
او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله او للمصدر المحذوف اي حشرا كان لم
يلبثوا قليلا يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم ما تعارفوا الا قليلا وهذا اول
ما تشهد وانتم بتقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله
كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله للشهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون
على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف
فاستكسبوا بها جهالات ادتهم الى الردى والعذاب الدائم وامانرينك نبض ذلك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما راه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك
فالينا مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نريك محذوف مثل
فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد بها تبعتها ومقتضاها
ولذلك رتبها على الرجوع بثم او يؤدي شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة من الامم الماضية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)